

نص أدبي حديث/ الأستاذة الدكتورة سكيئة قدور

المحاضرة الأولى بواكير النهضة والإحياء

عوامل ظهور حركة الإحياء:

إن حدد أغلب الدارسين نهضة الأدب بحملة نابليون (1798-1801) فإننا نرجع بواكير التجديد خارج مصر إلى ما بل هذه الحملة في بلاد الشام التي عرفت الطباعة منذ أوائل القرن السابع عشر (1610) وعرف أهل الشام الترجمة في مرحلة مبكرة، فقد نشر المطران جرمانوس فرحات في ق 17 أكثر من مائة عمل بين مؤلف ومقتبس ومترجم. وبفضل الطباعة عرف الشاميون الصحافة الخاصة، فقد أنشأ خليل الخوري سنة 1885 ببيروت "حديقة الأخبار" وفيها ظهرت أولى المحاولات القصصية العربية وتعود هذه المحاولات التجديدية المبكرة إلى عوامل عدة أهمها:

-عراقة العلاقات الدينية بين أوروبا والشوام المسيحيين: فهي تعود في أصولها إلى الحروب الصليبية، كما ارتبط هذا التفتح بتاريخ البعثات التبشيرية في لبنان حيث نشطت وأنشأت مدارس للتعليم المتصل بالمسيحية، منذ القرن 16. -سبق أهل الشام إلى الهجرة بحيث لم تقتصر على طلاب العلوم والفنون وإنما امتدت إلى شرائح المجتمع. -أغلب الرواد مسيحيون مما جعل صلتهم بالتراث ذات طابع ثقافي أكثر منه عقديا وهو ما يفسر تحررهم في اللغة والأجناس الأدبية والأصول الأدبية ويبرر انصرافهم إلى النثر بخلاف إحيائي مصر الذين غلب عليهم الشعر لعراقتهم، وهو ما يسر عليهم إدخال الفنون الغربية من مسرح وقصة وهو ما أكده سهيل إدريس بقوله: «ولدت القصة بجميع أنواعها على أيدي اللبنانيين».

جرى الدارسون على اعتبار الحملة الفرنسية على مصر والشام أواخر القرن الثامن عشر (1798-1801) الشرارة الأولى لإطلاق العقول، والمحرك الأساسي باتجاه النهضة الحديثة في كل الميادين، فنزول الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت يعدّ الفيصل الحقيقي بين عهدين (عهد العصور الوسطى وفجر العصر الحديث) (ولا يعني هذا إهمال عوامل التطور الأساسية الكامنة في كل الأمم) فقد جلب معه مطبعة وجيشا من علماء الآثار واللغات والآداب والفنون والثقافات (لأهداف استعمارية) في مصر عمل المستشرق الفرنسي شامبليون على فك أحرف الكتابات المصرية القديمة ورموز حجر رشيد (1798-1832) وفي العراق عمل الشاب الانجليزي على فك رموز الكتابات الآشورية وهو في طريق رحلته إلى الهند فاكتشف ملاحم الخلق الشعرية .

و في تلك الأثناء من الحياة الجديدة شدد أنظار المجتمعات العربية إلى تلك الفجوة الهائلة بين حال الشرق البائس وما بلغه الغرب من تقدم علمي مدهش، فقد شاهدوا المطبعة التي جلبها معه نابليون وكانت تطبع المنشورات بالحروف العربية، وشاهدوا المعامل العلمية ورأوا عن قرب التجارب العلمية في علوم الطبيعة والكيمياء....(من تلك التجارب تأثير الأحماض في القلوبيات وما يحدثه من تغيير في الألوان كان يظنه الناس من قبل ضريبا من السحر).

- على الرغم من هدف الحملة الاستعماري ومن مقابلة أهل مصر والشام لها ومواجهتها عسكريا فقد كانت لها آثارها الواضحة في البحث عن قيادة تكفل الحماية والمنعة. فما شهده الناس من تطور علمي كان باعثا على اتجاه محمد علي باشا ببعثاته العلمية إلى فرنسا (بدءا من 1842) واستعانته بعلمائها في بناء جيشه ومرافق دولته الحديثة. -كما شرع في بناء المدارس وقد أدى نمو الحياة العلمية في المراحل التالية له وبخاصة في عصر إسماعيل بن إبراهيم

بن محمد علي وتزايد عدد المتعلمين واطلاع صفوة المثقفين العرب على الحياة الغربية، إلى خلق مناخ ملائم لنشاط الحركة الأدبية، وتشكيل منظومة أدبية جديدة بأغراضها ومعانيها ومصطلحاتها العلمية.

-ومن أعماله إنشاء المطبعة الأميرية ببولاق (1244هـ-1828) وفيها طبعت الوقائع المصرية ولكن باللغة التركية فقط ثم بها وبالعربية ثم العربية فقط.

-وهي أول صحيفة مصرية تحرر بأقلام مصرية، و بعد عودة أفراد البعثات العلمية جعلهم النواة الأولى في البناء العلمي الذي نظمت على أساسه المدارس الحديثة التي أنشأ لها إدارة خاصة سميت "ديوان المدارس" أسند رياستها إلى مصطفى مختار بك كما أسند رئاسة قلم الترجمة إلى السيد رفاة بك الطهطاوي الذي أنشأ عام (1258هـ/1843) مدرسة الألسن، وهكذا وضع إسماعيل اللبنة الثانية في الثقافة الحديثة جنباً إلى جنب والثقافة الدينية وأخرى للهندسة والصيدلة. ومنها العسكرية الحربية الإعدادية (1240هـ/مدرسة الطب 1242هـ-1826م وفي عصر إسماعيل بك 1280هـ/1863م-1881م سرعان ما كملت الأفواه وتفرغ للشهوات والبذخ) دون أن يكمل مشروع جدّه الحضاري..... واهتم بالإصلاح الداخلي (تشبيد الجسور-شق القنوات، إقامة المصانع) وأنشأ المدرسة الإدارية (نواة مدرسة الحقوق) ومدرسة المعلمين ومدرسة الفنون والصناعات، ومن الانجازات العلمية الكبرى التي تعزى إليه إنشاء دار الكتب المصرية (1287هـ/1870م).

وفي عهده فتحت أول مدرسة للبنات هي مدرسة السيوفية للبنات، وفي مجال الفن والثقافات العامة شيدت دار الآثار المصرية وملهى الأوبرا والجمعية الجغرافية.

- وكان لا بد من نشأة صحافة عامة تواكب هذا الجديد، ففي عام 1282هـ/1865م أصدر محمد علي باشا البقلي "مجلة اليعسوب" وفي 1283هـ/1866م أصدر أبو السعود جريدة "وادي النيل" وفي 1286هـ/1869م أصدر إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال جريدة "نزهة الأفكار" الأسبوعية، وفي (1287هـ/1870) صدرت مجلة "روضة المدارس" وكان يحررها (رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وإسماعيل الفلكي وأنشأ "مصباح الشرق" إبراهيم المويلحي، هذا عن مصر التي كانت مهداً لأولى الصحف في الشرق العربي منذ حملة نابليون، وذلك ب"الوقائع المصرية 1828م) ولعل ثاني صحيفة عربية تظهر كانت صحيفة "المبشر" في الجزائر عام 1847 على أيدي الفرنسيين، تلتها بيروت بمجلة تبشيرية إنجيلية عام 1851(*) أعقبها اللبنانيون والشاميون عموماً لصحف عدة امتد بعضها إلى خارج لبنان (مصر، أوروبا، أمريكا) منها "برجس باريس" للكونت رشيد الدحاح 1858/ الكوكب الشرقي، سليم حموي باشا في الاسكندرية 1873/ "الأهرام" 1875-1876 سليم حموي وبشارة نقلا "المحروسة" سليم النقاش وأديب إسحاق 1880/المقطم 1888/المقتطف 1885، "الوطن" 1877 وهي أقدم صحيفة قبطية/التبكييت والتبكييت و"الأستاذ" لعبد الله النديم وقد تفاعلت الصحافة المصرية مع الصحافة الشامية في إثراء النهضة الشاملة في المشرق العربي، وكان للمهاجرين الشوام دورهم البارز في ذلك، وامتد هذا التفاعل إلى الأقطار العربية والإسلامية على نحو ما فعل أحمد فارس الشدياق بإنشاء

صحيفة "الجوائب" و السياسة الأسبوعية بالاستانة عام 1860م، وعدت من أشهر وأجود الصحف آنذاك، واتسعت صفحاتها للمعارك الأدبية التي كانت بين إبراهيم اليازجي والشيخ سعيد الشرنوبى، والدكتور لويس صابونجي والدكتور لويس صابونجي والكونت رشيد الدحاح/والشيخ إبراهيم الأحذب وبطرس البستاني وغيرهم.... وتتابع الصحف في مصر مثل "وادي النيل"...

-والى جانب هذا الدور الفعال للمدارس الحديثة ونتاج البعثات العلمية وظهور المطابع وما نتج عنها من صحف ومجلات وكتب، وإنشاء المكتبات الخاصة والعامة، والجمعيات الأدبية والثقافية، فإنه لا يجب إنكار عوامل أخرى مساعدة منها قيام المستشرقين والإرساليات التبشيرية بإخراج آداب اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى النور (بتحقيق مخطوطاتها وشرحها ودراستها، وعقد الندوات والمؤتمرات حولها، كما قاموا بدراسات لغوية ودينية مقارنة، وألفوا كتباً في تاريخ العرب وآدابهم ونقلوا بعض التراث العربي إلى لغاتهم، وتولى بعضهم تدريس اللغة العربية في جامعاتهم، وجمع المخطوطات الشرقية ونشر بعضها، وأنشأوا المجالات المتخصصة⁽¹⁾ .

-وكان لتأسيس المكتبات عامة وخاصة أثرها في إرساء تقاليد القراءة والمناقشة والبحث والجمع والتأليف وغيرها، فمن أشهر المكتبات العامة التي تأسست في القاهرة وحدها: -دار الكتب المصرية 1870/المكتبة الأزهرية 1879/مكتبات الأروقة في الأزهر/مكتبة المساجد ودار الآثار/المكتبة البكرية/مكتبة السادات الوفاة/مكتبة الدريد.

ومن المكتبات الخاصة مكتبة العلامة المحقق أحمد تيمور التي ورثها عن أبيه ووسعها بأنفسه وأندر المخطوطات والكتب. ساعده كثير من العلماء والفضلاء في الآستانة وسوريا والعراق والمغرب على اقتناء هذه النوادر وإدخال تلك النفائس حتى اكتملت مكتبة شرقية منتقاة مفردة قل نظيرها في المشرق العربي، ومثله فعل محمود سامي البارودي الذي كانت له مكتبة خاصة جمع لها نفائس الكتب والمخطوطات من مختلف البلاد وبخاصة تركيا، وساعد علي مبارك في إنشاء دار الكتب المصرية بأن دفع إليه ما كان مبعثراً من كتب في المساجد.

-ولمكتبات المرافق التعليمية دورها، فهناك مكتبات الكليات والجامعات والمدارس الكبرى والجمعيات العلمية ومكتبات نظارة الحكومة ومكتبة البلدية الاسكندرية(1892م) والمكتبة العباسية (1903) بالاسكندرية، والمكتبة الأحمدية في طنطا. -ومن مكتبات سوريا المكتبة الظاهرية بدمشق (1878م) ومكتبة المدرسة الأحمدية ومكتبة المدرسة الرضائية. -و من مكتبات الإرساليات التبشيرية. -وفي بيروت المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ومكتبة الكلية الأمريكية. -ومن مكتبات القدس المكتبة الخالدية والمكتبات التبشيرية المتفرقة. -ومن مكتبات العراق مكتبة الكاظمية وكربلاء والنجف والحلة والساوية وشمة إضافة إلى مكتبات مكة والمدينة المنورة وخزائن الكتب في المغرب والمكتبة الأهلية بالجزائر (1835)، والمكتبة الصادقية في تونس، ومكتبات الهند المختلفة (جرجي زيدان 4/428...).

-وساعدت على بعث التراث وطباعته ونشره ونشاط النهضة العلمية الجمعيات العلمية المختلفة وأهمها: المجمع العلمي الذي أسس على عهد الوجود الفرنسي (1798) وجمعية المعارف عام 1868 وهي أول جمعية مصرية صميمة ظهرت لنشر الثقافة والمعرفة عن طريق التأليف والنشر والترجمة/الجمعية الجغرافية (1875)/الجمعية الخيرية الإسلامية

(1878) بالاسكندرية) وحملت جمعيات أخرى في القاهرة ودمياط التسمية نفسها. -وفي سوريا تأسست الجمعية السورية 1847/والجمعية العلمية السورية. -وجمعية شمس البر في بيروت (1869) وزهرة الآداب (1873) والجمعية العلمية في المدرسة الأمريكية.... كما ظهرت جمعيات خيرية تعليمية مثل جمعية المقاصد (1880) وجمعية زهرة الإحسان (1880) وجمعية تهذيب الشبيبة السورية وجمعية المعارف الدرزية وجمعية يقظة الفتاة العربية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وجمعية إحياء التمثيل....إضافة إلى الأندية المختلفة (عمر الدسوقي في الأدب الحديث 74/1.... -كما ساهم إنشاء المتاحف في تثقيف الشعوب العربية وتوعيتها بانتمائها القومي من جهة وانتمائها الإسلامي الكبير من جهة أخرى، من ذلك دار الآثار العربية بمصر (المتحف الإسلامي) الذي أنشئ عام 1869، وعرفت الجزائر وتونس بعض المتاحف الحديثة منها الأهلي الجزائري وفيه الكثير من الآثار الإسلامية.

* وأسهمت حركة التمثيل بدورها في هذه النهضة، وتعود الريادة الحقيقية (تأليفا وإخراجا وتمثيلا لكل من هارون النفاش وأبي خليل القباني ويعقوب صنوع، فقد حاول هؤلاء استقاء موضوعاتهم من التراث ومن الواقع.

-كما كان للنشاطات الفكرية والسياسية (دعوات المصلح جمال الدين الأفغاني وتلامذته/الحركة العربية). أثرها في نشر الوعي. ختاماً فإن كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى ازدهار حركة إحياء التراث وتجاوز الواقع وعقباته وعثراته... -هذا دون أن ننسى العوامل العربية وعلى رأسها التراث الذي يعبر عنه بالأصالة وامتداد هذا المجد العريق في حياة الأمة وامتزاج عبقرية اللغة بأدابها وبالدين.... فلم تكن تحتاج إلى أكثر من إثارة للتراكبات حتى يعود كل شيء بعدها حاضرا في الذهن، حيث بعثت النماذج الفنية العريقة.... وكان الشعر من بين هذه الموروثات المطمورة التي هبت من مراقدها بمجرد لمسة مبدعة.... (2)

-وكذا الوعي السياسي الذي أيقظه المفكر والمصلح جمال الدين الأفغاني بإلقاءه الضوء على ما يقوم به الحكام والمستعمرون من نهب الخيرات /دعوته إلى نظام الشورى وحمل دعوته وتلامذته محمد عبده/عبد الله نديم/أحمد عرابي/محمود سامي البارودي(3)

حركة الشعر العربي الحديث:

إذا كان الأدب وثيق الارتباط في تطوره بالحياة السياسية والاجتماعية، فإن انطباعاته بأحداثها تأتي متأخرة (لاحقة) لا تتم في يوم وليلة بل تحتاج إلى عشرات السنين، وعليه فإن الوثبات الثلاث المتلاحقة في تاريخ مصر لم يقابلها شيء من التجديد في الأدب الحديث، ولم تكن مظاهر النهضة والتطور إبان الحملة ثم أيام محمد علي وإسماعيل كافية لتطوير الأدب فجر العصر الحديث، فالتطور الأدبي يكون مسبقا بدرجة مراحل يمكن إجمالها في:

-مرحلة النقل والترجمة -مرحلة الجمع والاستيعاب -مرحلة النضج والتمثيل الفني -مرحلة الخلق والإبداع

وكل المراحل الثلاث لا تعدو مرحلة النقل والترجمة (نتاج البعثات العلمية بريادة الطهطاوي) ولم تكن هذه المدنية وحدها صاحبة السيادة فهناك قوة أخرى تنافس هذا اللون هي قوة جامع الأزهر والحياة الدينية العامة للناس، ومن ثم فإن

حصيلة الأدب من شعر ونثر هي في الواقع محصلة التجاذب بين التيارين (عربي و مترجم).

-حال الشعر إلى ما قبل الإحياء:

إن أكثر الشعراء الذين عاصروا الحملة الفرنسية وأدركوا شطرا من حكم محمد علي من علماء الأزهر، منهم الشيخ عبد الله الشرفاوي (ت1228/ م) والشيخ محمد الحفني المهدي (ت 1220/) والسيد إسماعيل الخشاب (ت1815م/1230هـ) والشيخ محمد الأمير ت(1232/) والشيخ محمد السنواني(ت 1233/) وعبد الرحمن الجبرتي (1232هـ-) لا يعدو أسلوب القادرين منهم أسلوب من سبقهم من شعراء العصر التركي من اهتمام بالصناعة اللفظية والألغاز والتأريخ. كقول الشيخ محمد الأمير:

يا حسن لون الشمس عند غروبها في روض أنس نزهة للأنفس
فكأنه وكأنها في ناظري ذهب يجول على بساط سندس

وممن أدركوا الحملة وعاشوا حقبة طويلة من عصر محمد علي وبرعوا في نظم الشعر الشيخ حسن العطار الذي تولى مشيخة الأزهر (ت1250هـ) والشيخ حسن قويدر تلميذ العطار (ت 1252هـ/) والسيد علي الدرويش، ويعاصرهم ناصف اليازجي (لبنان) والشهاب الألوسي (العراق)، ولم يسعف شعر هذه المرحلة تطورا ملحوظا فقد كانوا مشغوفين بالتقريظات الشعرية، والشعر التعليمي، نذكر تقرير الشيخ قويدر على مقطوعة الشيخ العطار في النحو:

منظومة الفاضل العطار قد عبقت منها القلوب برياً نكهة عطره
لو لم تكن روضة في النحو يانعة لما جنى الفكر منها هذه الثمرة

من شعراء الطليعة في المغرب العربي محمد قابادو ومحمد الشاذلي خزندار (1881-1954) تنقل محمود قابادو بين المشرق والمغرب وتركيا وقام باصلاحات في جامع الزيتونة والمدرسة الحربية بباردو التي تولى إماراتها، كما وضع مشروعا لترجمة وتدریس المواد العلمية فيهما، عبر في شعره عن قضايا المجتمع وسبيل النهوض به يقول في الدعوة إلى العلم والصناعة:

دليل اصطفاء الله للعبد علمه وتشريفه أن يكشف الحق فهمه
لذاك ترى ملك الفرنج مؤثلا بعلم على الأيام يمتد يمه
ومملكة الإسلام يقلص ظلها وينقص من أطرافها ما تضمه
فمن لم يحسن خبر أوروبا وأهلها ولم يتغلغل في المصانع فهمه

ولم تعدم هذه المرحلة بعض النماذج الجيدة، البعيدة عن قيود الصناعة اللفظية كقول ناصف البازجي يرثى ولده "حبيب":

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي أسفا عليه ويا دموع أجيبي
وبينته للبين حتى جاءه في جنح ليل خاطفا كالذيب
يا أيها الأم الحزينة أجملی صبوا فإن الصبر خير طبيب

لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ندبا عليه يليق بالمحبيب(*)

-وفي الفترة الثالثة من فجر العصر الحديث-وهي عصر إسماعيل -استطاع بعض الشعراء المزوجة بين موروثهم الثقافي وما اطلعوا عليه من الثقافة الغربية ولكن بصورة محدودة ومتواضعة.

ومن أشهر شعراء هذه المرحلة رفاة رافع الطهطاوي وتلميذه السيد صالح مجدي (ت 1881 ومحمود صفوت الساعاتي (ت 1880) و خليل اليازجي (ت 1889) فهؤلاء حاولوا التجديد تعبيراً وصياغة، إذ أتيح لهم قدر من الثقافة الجديدة وحظ من الاتصال بحياة أكثر رحابة وأعظم انفساحاً (4)

1-رفاعة الطهطاوي وجديده الشعري (1801-1873م) مصري صميم من أقصى الصعيد، قرأ القرآن وتلقى العلوم الدينية ودخل الأزهر وصار من علمائه، صحب البعثة العلمية الأولى (لمحمد علي) أخذ من المدنية الغربية أحسنها واحتفظ بشخصيته واستمسك بدينه وقوميته وعاد إلى الوطن ماضي العزيمة، كامل الثقافة صحيح العقيدة، معتزماً خدمة وطنه، فملاً البلاد بمؤلفاته ومعرباته. وتخرج على يده علماء مصر، هو أول رائد لنهضة العلم والأدب في النصف الأول من ق 18 كان شاعراً رقيقاً قياساً إلى عصره أشربت نفسه الوطنية مبكراً، فقد استنار رحيله عن مصر هذه العاطفة العميقة المتجذرة في نفسه فجاءت قريحته بشعر نعدّه جديداً منه:

هذا لعمري إن فيها سادة قد زينوا بالحسن والإحسان
يا أيها الخافي عليك فخارها فأليك أن الشاهد الحسنان
ولئن حلفت بأن مصر لجنة وقطوفها للفائزين دوان
والنيل كوثرها الشهي شرابه لأبر كل البرّ في أيماي

وله أناشيد وطنية حماسية وهي كلها من محاولات التجديد إذ لم يعهد الشعر الحديث شعراً عن الأوطان بهذه المفاهيم السياسية والحضارة الجديدة، ففيه تمجيد للوطن والحث على اقتدائه والبذل في سبيله، وفي الأناشيد نفسها تلوين موسيقي وتنويع صوتي جديد(تنويع القوافي-تنظيم الوحدات.....) من ذلك قوله مقدماً لأحد أناشيده:
وقلت أيضاً وطنية منها:

يا صاح حبّ الوطن حلية كل فطن
محبة الأوطان من شعب الإيمان
في أفخر الأديان آية كل مؤمن
مساقط الرؤوس تلد للنفوس
تذهب كل بوس عنا وكل حزن
الكون من مصر اقتبس نورا وما عنها احتبس

وقال في الدعوة إلى افتداء الوطن:

وعزيز الموطن نخدمه برضا في النفس نحكمه
مال المصري كذا دمه مبذول في شرف الوطن
تفديه العين بناظرها والنفس بخير ذخائرها
وقال مشيدا بالجيش المصري:

رجال ما لها عدد كمال نظامها العدد
حلاها الدرع والزرذ سنان الرمح عاملنا
مدافعنا القضا فيها وحكم الحتف في فيها

وهو وصف دقيق للجيش المصري الذي عاصره ورأى عن قرب ملامح تطوره، كما تتجلى وطنيته وتطلعه إلى الحرية في ترجمته نشيد فرنسا القومي "نشيد الحرية" (المارسييليز) وإلى جانب التلوين الإيقاعي نجده يستعمل مخلع البسيط في الأشرطة الطوال ومجزوء الرجز في قصار الأشرطة، وفي كل ذلك خروج عن رتابة النغم لم يألفه الشعر العربي، والحق أن هذه النماذج الشعرية تبقى بمثابة الومضات الخاطفة وسط سيل من النظم الخاوي والحشد الزاخر من المحسنات. جاءت من رجل لم يكن الشعر هدفه أو صناعته بقدر ما كانت غايته استثارة المشاعر الوطنية.

2- السيد صالح مجدي (ت-1881) تلميذ الطهطاوي، نظم هو الآخر القصائد والأناشيد الوطنية والحماسية، ومن بين القضايا الجديدة التي عالجها ظاهرة انتشار الأجانب وسيطرتهم على أهم المناصب في البلاد وتغلغلهم في مراكزها الحساسة واستنزافهم لثرواتها، يقول ناطقا عن أحاسيس الشعب ومشاعره:

ومن عجب في السلم أني بموطني أكون أسيرا في وثاق الأجانب
و أن زعيم القوم يحسب أنني إذا أمكنتني فرصة لم أحارب
ومن أرضه يأتي بكل ملوث جهول بتلقين الدروس لطالب
ولا ينتهي عن مصر في أي حالة إلى أهله إلا بمألاً الحقائب
فبينوا عن الأوطان فهي غنية بأبنائها عن كل لاه ولاعب

ويهاجم إسماعيل الخديوي هجوما عنيفا داعيا المصريين إلى اليقظة، بل ويحثهم على الثورة فيقول:

خليلي ما للفضل والعلم قيمة مع الجهل في دار العنا والمغارم
فإن نحن متنا قبل أن نبلغ المنى عذرنا ورحنا بالثنا والمكارم
وإن نحن أنقذنا من الجور أهلنا ظفرنا وفرننا بالعلا والمغانم

وفي شعره وصف لبعض المخترعات الحديثة كوصفه بالبخرة التي سماها "الوابور" وهي محاولة جديدة وصورة من صور التجاوب مع صور الحياة اليومية ومتغيراتها.

3- الشيخ خليل اليازجي: إليه تعزى أول محاولة شعرية تمثيلية هي رواية "المروءة والوفا" مبنية على حكاية "حنظلة والنعمان" تحدى فيها كبار كتاب الغرب في كتابة الشعر التمثيلي (المسرحي) وبلغت أبياتها نحو ألف بيت، مثلت

في بيروت عام 1878 وطبعت فيها عام 1884، وفي مصر عام 1902.

4- محمود صفوت الساعاتي: في شعره بعض ملامح التجديد ولكن في نطاق التقليدية (يحفظ ديوان المتنبي) في شعره ألوان من البديع والألاعب اللفظية... يعتبر همزة وصل بين المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة (كما وصفه العقاد في "شعراء مصر وبيئاتهم" بالمرح وخفة روح المصري، من ذلك قوله مداعبا بعض الشيوخ النحاة ممن يعيشون على اجترار المصطلحات النحوية:

إذا نظر الكراس حرك رأسه
وصاح: أزيد قام أم غير قائم
وقال: المنادي اسم شرط مضارع
وظرف زمان، نحو جاء ابن آدم
وجمعك للتكسير اسم إشارة
كقولك نام الشيخ فوق السلالم
وله شعر في مدح آل عون (من أشرف مكة اتصل بهم عندما حج) وسجل انتصاراتهم على آل سعود وأمراء اليمين، أسرف في الصناعة اللفظية وحساب الجمل، نظم قصيدة من 150 بيت في مدح المصطفى p (عارض بها ابن حجة الحموي والبوصيري) حرص على أن يشتمل كل بيت منها على محسن، فاشتملت على 150 محسن، وله مع الشيخ زين العابدين المكي (الشاعر النحوي) مقارعات ومطارحات لغوية وشعرية منها :

لا تعدلوا بالشعر كل معجم
كالثور ذي القرنين بالاسكندر
ما كل من يملي القصيدة ناظم
قد ينتمي للشعر من لم يشعر
لو كان فيهم شاعر لوقفت في
ديوانه أدباء، ولم أتكبر
ومن ذلك قوله: فدعني من قول النحاة فإنهم
تعدوا لصرف النطق في غير لازم
وما أنا إلا شاعر ذو طبيعة
ولست بسراق كبعض الأعاجم (موقف شبيه بموقف المتنبي من نحاة عصره).
من ميميته في الرسول صلى الله عليه وسلم:

سفع الدموع لذكر السفع والعلم
أبدى البراعة في استهلاله بدم (براعة الاستهلال)
وكم بكيث عقيقا والبكاء على
بدر وتوريتي كانت لبدرهم (التورية)
وذيل الدم دمع العين حين يرى
كما سرى لاحق الأنواء في الظلم (المذيل واللاحق).
تسيل عيني لتلميح البروق لها
بما جرى من حديث السيل والعرم (التلميح) (*)

5- عبد الله النديم: خفت صوت الشعر الوطني بعد الطهطاوي إلى أن ظهر خطيب الثورة العراقية وشاعرها (1845-1896) لما أخفقت الثورة العراقية عجزت الحكومة عن اعتقاله فظل متخفيا تسعة أعوام من شعره:
إذا لم تكونوا للخطوب وللردى
فمن أين يأتي للديار نعيم؟
إذا لم تكن سيفا فكن أرض وطأة
فليس لمغلول اليدين حريم

لما عاد من منفاه (لسنة واحدة) أنشأ مجلة الأستاذ (1892) فأمر الإنجليز بإبعاده ثانية مما اضطره إلى تعطيلها وتوديع قرائه وداعا مؤثرا:

أودعكم والله يعلم أنني أحب لقاكم والخلود إليكم
وما عن قلبي كان الرحيل وإنما دواع تبدت فالسلام عليكم

- وهناك ممن استهوتهم ثقافة الغرب ورأوا ما أصاب اللغات المحلية الغربية من تطور عن اللغة الأم (التي هجرت) وما وضع بها من مؤلفات في مجالات شتى فرأوا أن تهجر العربية ويكتب الأدباء بلغاتهم المحلية، من الأعلام المبكرة لهذه الدعوة "محمد عثمان جلال (1828-1898) الذي نقل قصة "تارتوف" لموليير إلى زجل عامي وأضفى عليها صبغة مصرية فأسمها "الشيخ متلوف" ونقل أساطير لافونتين إلى رجز عامي ملئ بالعبور والأمثال سماها "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ".

- وشعراء نما وعيهم وارتفع ذوقهم الأدبي واستقام، فساهموا في خلاص الشعر العربي الحديث من "عقال السجع" وغشاوات البديع وعوائق الاقتباس والتضمين والتأريخ والتورية، وكل ما ينحرف به عن جادة الإفصاح السليم وفي طليعة هؤلاء محمود سامي البارودي.

6- علي أبو النصر: لم يكن (شأنه شأن شعراء حركة الإحياء) بمنجى من عيوب مرحلة ما قبل الإحياء ولكنه أحيانا يبدع لمسات فنية وأحاسيس مرهفة، من ذلك قوله وقد اعتراه توعك أقلقه في إحدى الليالي:

خيالات يصورها الغرور وأوهام يضل بها الغرور
وأوقات زخارفها زيوف وديدها التصرم والغرور
وأيام تسالم في صباح ويبدو في المساء لها نفور
*من الشعر الذاتي قول الساعاتي:

ولع الزمان وأهله بعدواتي إن الكرام لها اللئام عداء
أتخط قدري الحادثات وهمتي من دونها المريخ والجوزاء
صبرا على كيد الزمان وإنما يبدو الصباح وتنجلي الظلماء
أنا والمعالي عاشقان وطالما وعد الحبيب فعاقه الرقباء
لو كانت الأقدار يوما ساعدت مثلي لخافت سطوتي الخلفاء

*تقول عائشة التيمورية في رثاء ابنتها توحيدة في واحدة من غرر مرثي الشعر الحديث:

إن سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما ولكل قلب لوعة وثبور.